تكامل المسارين النوعى والكمى
فى بحوث علم المعلومات والمكتبات

د. أحمد بـــــدر

أستاذ علم المكتبات والمعلومات غير المتفرغ

جامعة القاهرة – كلية الآداب (فرع بنى سويف)

تقديم:

هناك مدرستان فى الفكر البحثى لعلم المعلومات والمكتبات إحداهما كمية والأخرى نوعية، وإذا كانت المدرسة الأولى تركز على القياس والاختبار والسببية وتقترب بذلك من القاعدة المعرفية للعلوم الطبيعية فإن المدرسة الثانية تركز على الوصف والتحليل وعلى دراسة الحالة بتعمق وعلى السياق العام وتقبل المواقف الذاتية للأفراد وتقترب بذلك من القاعدة المعرفية للإنسانيات ولعل بحوث علم المعلومات والمكتبات – كعلم اجتماعى – تعكس التكامل بين الاتجاهين الكمى والنوعى .

وتحاول هذه الدراسة التعرف على الجوانب التالية:

أولاً : طبيعة مشكلات البحوث فى علم المعلومات والمكتبات .

ثانياً : مراجعة الإنتاج الفكرى .

ثالثاً : التمييز بين البحوث النوعية والكمية .

رابعاً : فئات اسهام البحث النوعى .

خامساً : بعض أدوات وجوانب البحوث النوعية.

أولاً : طبيعة مشكلات البحوث فى علم المعلومات والمكتبات :

يرى كاتب هذه السطور – شأنه فى ذلك شأن العديد من الباحثين فى المجال – أن علم المعلومات والمكتبات هو علم اجتماعى تنسحب عليه جميع طرق ومناهج البحث المستخدمة فى العلوم الاجتماعية ، إلا أنه لا يوجد مدخل بحثى واحد مهما كانت قوته وإنتاجيته يمكن أن يحل بنجاح جميع مشكلات حقل متعدد ومعقد الجوانب كعلم المعلومات والمكتبات ، ولعل الباحث نيل (Neill, S, 1992) يعبر عن ذلك بقوله : «**الحيرة التى تواجهنا فى مجال مناهج البحث فى علم المعلومات هى أن المعلومات فى إنشائها واستخدامها تعتبر ظاهرة معقدة وغير منضبطة وذاتية .. فمفهوم المعلومات غائر فى عمق التجربة الاجتماعية والثقافية للإنسان وبالتالى فعزل المعلومات لدراستها أمر بالغ الصعوبة**» .

وهذا يعنى أن المشكلات البحثية لعلم المعلومات والمكتبات لا يمكن السيطرة عليها بأدوات العلوم الطبيعية ، فى ذات الوقت الذى تضم هذه المشكلات جوانب كمية وذاتية وتدخل ضمن البحوث الأساسية والتطبيقية ، ومما يزيد الأمر صعوبة – فى رأى الباحث نيل Neill – أن علم المعلومات والمكتبات قد تحالف فى السنوات الأخيرة مع مجالات أخرى عديدة تتراوح بين النقد الأدبى وحتى مع العلم المعرفى Literary Criticism to Cognitive Science كما استخدم الأدوات البحثية لهذه الحقول .. وكل هذه الظروف تؤدى بنا إلى ضرورة تبنى منهجية متعددة الجوانب Pluralistic لهذا العلم .

وتبرز هنا مشكلة المصطلحات وبالذات مصطلح النوعية qualitative ومصطلح المنهج method وبالنسبة للمصطلح الأول يرى الباحث كابلان (Kaplan, A. 1974: 207) أن هناك تعارضاً زائفاً بين المصطلحين النوعى والكمى ، ذلك لأن التعبير الكمى سيكون للخصائص النوعية وأننا يمكن أن نصف شيئاً ما بأن له صفة نوعية أو كمية اعتماداً على كيفية اختيارنا لتمثيل هذا الشيء فى التعبير الرمزى Symbolism .

أما بالنسبة لمصطلح المنهج فقد أشار الباحث سوتن (Sutton, B, 1998 : 264) إلى أن هناك ثلاثة مستويات مختلفة لتحليل عملية البحث وهى الفلسفة والنظرية ثم المناهج والأساليب الفنية ثم البيانات ، حيث تتوجه القضايا الفلسفية للأسس المعرفية للبحث العلمى ، أما النظرية وهى امتداد طبيعى للفلسفة فهى تتضمن أهداف وغايات الباحث فى متابعة خط معين بحثى وتوقعات ما يمكن أن يصل إليها .

وعلى الرغم من أنه ليس من الضرورى على الباحثين بداية كل تقرير بحثى بملخص عن التبريرات الفلسفية وراء المواقف النظرية إلا أن هذا الاتجاه فى حد ذاته يعتبر مفيداً ، ذلك لأن المناهج فى الحقيقة هي إجراءات نسقية Systematic يستخدمها الباحثون لتجميع ومعالجة البيانات وذلك لوضع نظرياتهم موضع الاختبار وهذه الخطوة من شأنها أن تؤدى إلى تطوير نظريات جديدة .. ووجوه المنهج هنا يتمثل فى تصميم البحث واختيار واستخدام أدوات البحث وتطبيق بعض الخطوات الاستنتاجية inferential .

وخلاصة هذه المناقشة لكل من مصطلحات النوعية والمنهج أن هناك تكاملاً بين المصطلح الأول والتعبير الكمى ، كما أن هناك تكاملاً بين المنهج وإجراءاته وما وراءه من فلسفة وتنظير .

ثانيا : مراجعة الإنتاج الفكرى :

لقد كتب شارلز وليمسون فى أوائل الثلاثينيات عن ندرة بل وغياب البحوث فى علم المكتبات دون أن يتحدث عن نوعية البحوث أو مناهجها (أحمد بدر ، ١٩٨٨ : ٥٦) وأكد وليمسون فى مراجعته لتعليم المكتبات على موقف الأسناء ضد البحوث الكمية وعدم وجود تدريب عليها ... وإذا كان اهتمام وليمسون الأساسى بالبحوث العلمية الكمية فقد اقتفى أثره العديد من الكتاب من بعده من بينهم بيرس بتلر (In: Sutton, B. 1998: 266) الذى أشار عام ١٩٣٣ إلى أن المكتبات ستصير مجالاً علمياً فقط عندما تركز على الظواهر الموضوعية وتتبع الثورة العلمية والقياسات الكمية .

ويلاحظ هنا أن الصياغة الإيجابية Positivistic لبحوث علم المكتبات هامة لرفضها مفهومين مركزيين للبحوث النوعية وهما : أن العمل الإنسانى يجب أن يتم فهمه لا فى عزله ولكن فى سياقه الاجتماعى الثقافى ، وأن أشكال الملاحظة التى لا تعتمد على التعبير الكمى يمكن أن تكون مفيدة أيضاً وكما يرى الباحث سوتون Sutton فى مراجعته بالإشارة لعلم ١٩٥٧ حيث نشرت مجلة لاتجاهات المكتبة (Library Trends, 1957) مقالاً للعالم ليون كارنوفسكى مؤيد لمبدأ التعدد Pluralistic فى طبيعة بحوث علم المكتبات ومشيراً إلى عدة مداخل تستخدم بكثرة بواسطة الباحثين الذى يهتمون بالدراسات النوعية وخصوصاً دراسة الحالة والتحليل التاريخى ، ولكن كارنوفسكى وضع أولوية عالية للدراسات التى تهتم بالسببية Causality ولم يشجع استخدام التوصيفات الروائية ذات الأهمية للباحثين حسب المدخل النوعى .

أما فى عام ١٩٦٤ فقد تناولت مجلة الاتجاهات المكتبية مناهج البحث التاريخية والببليوجرافية والتجريبية ، كما شملت المجلة ضمن مقالاتها بحثاً لجيسى شيرا (J. Shera) مشيداً بقيمة مجالين لهما ارتباط وثيق بتطور المناهج النوعية وهما الأنثربولوجيا الثقافية والفلسفة ، كما أشار العالم شيرا إلى أهمية تكامل المداخل الكمية والنوعية .

أما فى عام ١٩٧٠ فقد صدرت عدة مقالات شاملة لأداتين تستخدمن بكثرة بواسطة الباحثين فى المداخل النوعية وهما الملاحظة بالمشاركة والمقابلة المعمقة ، كما دعى الباحث بوشا Busha فى نفس الفترة إلى المداخل الكمية والكيفية وأن كان التركيز القوى هو على المداخل الكمية ، خصوصاً ومقالة بوشا Busha فى موسوعة المكتبات والمعلومات عام ١٩٧٨ قد خصصت للمناهج الكمية ونموذج العلم الطبيعى والإحصاء دون إشارة للمدخل النوعى .

أما فى منتصف الثمانينيات فقد انتقد ميشيل هاريس (Harris, M., 1986: 109) توحد المكتبيات Librarianship مع العلم الطبيعى وأبدى اهتمامه بالمدى الذى عزلت المهنة نفسها عن التطورات الأمبيريقية والنظرية الهامة فى العلوم الاجتماعية .

وخلاصة هذا التطور المنهجى أن الإنتاج الفكرى يميل ميلاً شديداً نحو الأساليب الكمية فى العلوم الطبيعية كطريقة وحيدة فى بعض الأحيان للدراسات المعلوماتية ، كما يعكس الإنتاج الفكرى وعياً قليلاً جداً بالمناهج النوعية التى طبقت على مدى عقود عديدة فى العلوم الاجتماعية.

ثالثاً : التميز بين البحوث النوعية والكمية :

(١) طيف البحث بين الذاتية والموضوعية :

تضم معظم البحوث الاجتماعية – والتى يطلق عليها بحوث علمية – جوانب نوعية وعناصر ذاتية Subjective عديدة ، وحتى فى العلوم الطبيعية هناك عناصر ذاتية تتصل باختيار العوامل الداخلة فى تصميم التجربة المحكومة ، وفى بحوث العلوم الحيوية والطبية هناك الملاحظة الحذرة والقياس اللازم للنبضات القلبية ومعدل التنفس وضغط الدم وغيرها من العوامل المتغيرة .. وإذا كان الهدف من

الدراسة فى المجالات السابقة هو الإنسان فإن ذلك يتطلب دخول بعض العناصر النوعية وغير المحكومة حتى فى العلوم الطبيعية والحيوية الطبية .. ويلاحظ ذلك فى الارتفاع المؤقت لضغط دم المريض وتوتر أعصابه من الفحوص التى يتعرض لها والتى قد تتأثر حتى بواسطة رؤيته للممرضة أو الطبيب المعالج الذى يأنس / أو لا يأنس إليه ، كما يختلف تعبير المرضى عما يحسونه من آلام ومستويات هذا الألم ومواضعه .

وعلى كل حال فالبحوث الاجتماعية تهتم بنماذج سلوك الناس والتفاعل بينهم أو بين الناس والنظم أو الأشياء أو الحيوانات وبالتالى فلابد أن يكون الباحثون الاجتماعيون على استعداد دائم لشرح مبررات استخدام الطرق النوعية والدفاع عنها وأن يكون الباحث على وعى مستمر بمزايا وسلبيات المدخل النوعى فى البحث .

(٢) البحوث النوعية بين الاستقراء والاستنباط

Induction and deduction

يطلق البعض على هذه البحوث النوعية بحوثاً كلية Holistic نظراً لأنها تركز على كل من الممثلين والسياق (Actors & Context) وتركز على كل من الحقائق والقيم المتصلة بموقف معين.. كما يطلق عليها البعض بحوثاً استقرائية أيضاً حيث يبدأ الباحث من المثل أو النموذج للتعميم وليس العكس كما الحال مع الاستنباط ، ففى البحوث الفطرية الطبيعية Naturalistic يبدأ الباحث عادة من فكرة مشكلة البحث ، وربما تكون هذه الفكرة نموذجاً مبدئياً للعلاقات المتداخلة بين العوامل (مثلاً بين إتاحة المعلومات الإلكترونية وأنواع الموضوعات التى يكتب فيها الباحثون كثيراً فى مجال أكاديمى معين) . وحتى إذا تحركت العملية الاستقرائية بسهولة ، فمن النادر فى العلوم الاجتماعية قيام الباحث تأكيداً «قانون» معين فى المعنى العلمى الصرف .

أى أن العملية الاستقرائية هنا هى عملية كلية Macro لتوليد النظرية من مختلف الأفكار والنماذج التى يضعها الباحث ويطبقها على المجتمع ككل أو على المهنة ككل ، أو أنها تكون عمية مصغرة Micro أي أنها تتعلق بهيئة أو موقف معين .. وواضح أن التحدى الأكبر فى البحوث النوعية هو الوصول إلي مرحلة التعميم Generalization . (Hannabuss, s, 1995 : 8)

(٣) بعض المقارنات بين البحوث الكمية والنوعية :

تتعامل البحوث الكمية عادة مع كميات كبيرة من البيانات ، وكلما زاد عدد الحالات المدروسة – مع ملاحظة قانون العائد المتناقص – كلما كانت الصورة أكثر دقة خصوصاً إذا كانت الحالات المدروسة ممثلة للمجتمع الأصلى المسحوبة منه تلك الحالات .

ويعتبر هذا المدخل جيداً إذا كنت تعرف مسبقاً ولو قليلاً عن الموضوع ، أى إذا كنت تعرف عن حدوث ظاهرة معينة ، ولكنك تريد معرفة عدد مرات حدوثها بالنسبة لجمهور معين .

وتذهب الباحثة سلاتر (Slatter, 1991; 110) إلى أن البحث النوعى على الجانب الآخر يهتم بالبناء التفصيلى وطبيعة ما يحدث ، وفوق هذا يهتم بالإجابة على السؤال : لماذا ؟ .. أى أنه يهتم بطبيعة الظاهرة موضع الدراسة وليس فى حدوثها

من الجانب الإحصائى كما يهتم كذلك بالخبرة الذاتية للمستجيبين .. وكما يشير اسمها فهى تتضمن البحث عن الجوهر أو النوعية الخبيرة .. كما تحاول التعرف على السببية Causation بنجاح.

وإذا كان البحث الكمى يركز على القياس والاختبار فإن البحث النوعى يركز على المشاركين والعوامل الكامنة فى السياق ، كما يطلق على البحث الكمى فى العلوم الاجتماعية «بحثاً علمياً» لأنه عادة ما يتم فيه صياغة مشكلات بحثية فى شكل يصلح لاختبار الفرض ، ويحاول التعرف على العلاقات بين المتغيرات وقياسها مع التقليل قدر المستطاع من تدخل الباحث ، والفروق بين البيانات الملاحظة والمتوقعة تقدم للباحث القضايا ذات الدلالة الإحصائية . وتصميم ذلك يطلق عليه التصميم التجريبى لأنه يشبه التجريب العلمى .. والتصميمات الأكثر تعقيداً تضم الاختبار القبلى والاختبار البعدى حيث يقوم الباحث بقياس التعرض القبلى والبعدى مع التحكم فى العوامل التى تحول بين التأثير الذاتى للباحث وبين التجربة الموضوعية .

وواضح أن هذا التصميم البحثى لا ينطبق على جميع الظروف خصوصاً إذا كانت المتغيرات المتعلقة غير ممكنة القياس (Hannabuss, S, 1995 : 6) .

ويلخص جاميسون (Gummesson, E. 1991) بعض الفروق الرئيسية بين هذين المسارين الكمى والنوعى حيث يسميها الإيجابى والهيرمانتيكى (Positivistic and Hermeneutic) حيث يركز المسار الإيجابى على القواعد والشروط التى يمكن بواسطتها اكتشاف وشرح الظاهرة بطريقة موضوعية مع تعريف المعرفة الصحيحة بمصطلحات علمية ، أما المسار الهيرمانتيكى فيؤكد على الفهم والتصور Perception والفطرة Idiosyncerasy ، فضلاً عن طرق المشاركين فى فهم التجربة وتصميمها ويطلق على هذا المسار أيضاً مصطلحات أخرى مثل : الإنسانى Humanistic أو الطبيعى Naturalistic أو المسار الكاشف Illuminative أو الاستكشافى Exploratory أو النوعى Qualitative .

ويرى الباحث جاميسون Gummesson أن المسار الإيجابى Positivism يركز على الوصف والشرح وعلى الدراسات ذات الإطار المحدد وعلى النظريات والفروض الواضحة Explicit فضلاً عن التمييز بين الحقائق والقيم وبين العقلانية والمنطق .

أما الباحث سوتون (Sutton, B. 1998) فيرى أن البحث النوعى هو فى حقيقته تجمع مبتاين من الفلسفات والتقاليد التاريخية والمفاهيم المحددة والممارسات المفيدة .. ويضيف إلى ذلك أن البحث النوعى يميل إلى التركيز على التفسير أكثر من الشرح وعلى دراسات الحالة المعمقة أكثر من التركيز على حالات التحليل المحكومة العوامل ، كما يركز على الوصف والتحليل أكثر مما يركز على اختبار الفروض الرسمية ، ويركز على التقرير الروائى للنتائج أكثر مما يركز على تقديم التحليل الإحصائى ، كما أنه يركز على تقبل المشاركة الذاتية أكثر مما يسعى إلى الوصول إلى اتجاه حيادى موضوعى ، وأن الطريقة النوعية تركز على الانتباه

إلى تفرد السياق Uniqueness of the Context مع سماحة تقبل تعدد مسارات المعرفة .. ويختتم الباحث سوتون ذلك بأن هذه ليست قائمة حاصرة أو شاملة لخصائص البحث النوعى كما أن العديد من بحوث العلوم الاجتماعية ذات صفات مهجنة Hybrid فى طبيعتها أى أنها نتاج الأساليب النوعية والكمية وبالتالى فإن محاولة عزل الدراسات النوعية يعتبر إجراء اصطناعياً .

رابعاً : فئات إسهام البحث النوعى :

وضعت جين راتشى (In: Slatter, 1991, p. 111) خمسة فئات عن إسهام البحوث النوعية فى السياسة الاجتماعية وكل واحدة من هذه الفئات تتصل بأهداف الأسئلة البحثية المختلفة وهي:

(أ) بحوث الوصف أو السياق Contextual
(ماذا يجرى)

(ب) بحوث التشخيص Diagnostic
(لماذا يحدث)

(جـ) بحوث التقويم Evaluation
(كيف يتم الحدوث)

(د) البحث الاستراتيجي (ماذا يجب عمله)

(هـ) الإسهام فى النظرية البحثية
(عن العالم الاجتماعى)

ويمكن أن يتضمن البحث النوعى واحدة أو أكثر من هذه الفئات السابقة ومن النادر أن يحتوى البحث على جميع هذه الفئات فى مرحلة واحدة .

فالبحث النوعى يؤكد على «فهم» الظاهرة وتأكيد السياق Context حيث يرى الباحث العالم الاجتماعى من وجهة نظر الممثل Actor وأن يرى هذا السلوك الإنسانى بناء على مرجعية هذا الممثل (Frame of Referenc) أما الباحثان بوجدان وتيلور (Bogdan, 1984) فيذهبان إلى أن المسار الإيجابى يؤكد على الحقائق وعلى أسباب الظاهرة الاجتماعية أكثر مما يركز على الحالات الخاصة بالأفراد . أما الباحثة ميلون (Mellon, 1990) فتسمى هذا النوع من البحث الطبيعى Naturalistic أى أنه دراسة معمقة للناس والمواقف والأحداث ، وهى تذهب إلى أن الدراسات الطبيعية تركز على ما تراه من خبرات الأمناء والمهنيين فى المعلومات والمستفيدين ، وأن جذور هذا المسار Approach يقع فى حقل الأثنوجرافيا (أى دراسة السلوك الإنسانى فى المجتمع) من حيث قيام الباحث بدراسة الطرق التى يستخدمها المستفيد فى البحث عن المعلومات ، ومدى دلالتها واتصالها بموقف معين وكيفية تمثيل هذه المعلومات المجمعة وتقييمها فى علاقتها بمشكلة البحث .

هذا ويتم القيام بالبحث النوعى بطرق تختلف عن تلك المتبعة فى المدخل التجريبى أو الكمى .. وإذا كان البحث التجريبى أو الكمى يبدأ بوضع الفروض ، فالبحث النوعى يبدأ بالتعرف والتآلف مع الناس والمواقف ، أى التعرف على عادات الناس وكيفية التعبير عنها باللغة .. وهى ليست مجرد تجميع تاريخى ولكنها خبرات مشتركة من التصانيف والمشروعات والأفكار وكيفية تفسيرها وبتبريرها على ضوء التعليم والفئة الاجتماعية والتركيب السياسى والجنس والثقافات المنظمة لهذا المجتمع .

خامساً : بعض أدوات وجوانب البحوث النوعية

١ - الاستبيانات والمقابلات والمناقشات الجماعية :

تظهر فى هذه المجالات التكامل بين البحوث النوعية والكمية فالاستبيان المركب تركيباً عالياً للتوزيع الكبير سيفيد كثيراً من نتائج العمل النوعى الأولى ، وسيزود المصمم بالاستبيان الكمى التالى خصوصاً باستخدام اللغة الطبيعية والمفاهيم التى جاءت على لسان المستجيبين عن مناقشة موضوع المسح .

هذا وتستخدم المقابلات فى البحث بكثرة لا لتوضيح المعلومات عن المستجيبين ولكن للتعرف على أفكارهم بالنسبة للقضايا والمواقف المختلف عليها ، أى أن المقابلات هامة فى التعرف على سلوك وخبرات المستجيبين فضلاً عن آرائهم وقيمهم ومعتقداتهم ومشاعرهم ، وعادة ما ترتب الأدلة التى يصل إليها الباحث من المقابلات فى نماذج من الإجابات كما يلى على سبيل المثال لا الحصر : وجهات النظر التى يعبر عنها المستفيدون من المعلومات عن جوانب الخدمة / سلوك المستفيدين بالنسبة لأنماط إدارية معينة / تأثيرات تقديم التدريب على دافعية العاملين / مواقف تعتبر عناصر ضاغطة على العامل / .. ومن اللازم فى هذا التقسيم السابق إظهار الأدلة المتعارضة .

كما أن هناك بعض الأوقات التى يقول فيها المستجوب شيئاً ولكنه يحمل معنى مضاداً من خلال نغمة حديثه أو اللغة التى يعبرها بها .. ويضع بعض الباحثين أكواداً معينة لتسجيل الاتجاهات العامة أو ردود الفعل ، حتى يساعد هذا الترتيب عند مرحلة التحليل .

وخلاصة هذا كله أن البحوث النوعية عن طريق المقابلات والمناقشة الجماعية لها أدوار متعددة من بينها وضع خريطة لطبيعة المشكلة البحثية وتحديدها .. أي أن البحوث النوعية ليست مجرد مقدمة للبحث الكمى أو معاونة لتفسير نتائجه ، بل تعتبر البحوث النوعية قائمة بذاتها كطريقة بحثية رئيسية ، فإذا أردت الكشف عن التفاعل الاجتماعى والاستجابات المتعددة فيمكنك استخدام المناقشات الجماعية ، وإذا أردت التعرف بعمق على الحالات التاريخية أو ردود الفعل أو الدوافع الفردية فيمكنك استخدام المقابلات .

٢ - البحوث التليفونية وتكنولوجيا المعلومات الحديثة وبعض جوانبها النوعية :

تعتبر المقابلات التليفونية وجماعات المناقشة والاستبيانات والدراسات التى تتم عبر البريد الإلكترونى ومن خلال الإنترنت .. هذه تعتبر جوانب جديدة فى البحوث المسحية .

فهناك زيادة هائلة فى عدد التليفونات بالمنازل فضلاً عن أنواع التليفونات الأخرى المحمولة والمرئية وغيرها .. وهذه تقدم لنا طريقة فاعلة من ناحية الاقتصاد فى الوقت والتكاليف مع الاتصال بعينات ضخمة منتشرة جغرافياً خصوصاً مع استخدام نظم المقابلة التليفونية بالاستعانة بالحاسب الآلي CATI Computer Aided Telephon Interviewing كما عاونت الإنترنت (خصوصاً عن طريق البريد الإلكترونى) فى إجراء بحوث المسح بسرعة هائلة .

هذا ويعتبر معظم الناس أن المقابلات والاستبيانات التى تتم عبر تكنولوجيا المعلومات المعاصرة هى بالضرورة بحوث كمية ، ولكنها فى واقع الأمر يمكن أن تكون نوعية وكمية فى نفس الوقت حسب متطلبات موضوع البحث وحسب مهارات المقابلة والاستبيان حتى لا تكون الأسئلة مجرد أسئلة سطحية تقتصر على سؤال وإجابة (خطأ) أو (صواب) .

وإذا كانت الأسئلة التى يستخدمها الباحث بواسطة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة يفضل أن تكون أسئلة قصيرة ، بسيطة ، يمكن فهمها بسرعة ... إلخ فهذه تعتبر فى نفس الوقت واحدة من عيوبها .. إلا أن لها مزايا أخرى عديدة تتمثل فى الاقتصاد فى الوقت والتكاليف وكذلك عدم التأثر بشخص القائم بالمقابلة (فى شكله وسلوكه وجنسه وسنه وغيرها من العوامل) .

٣ - السلوك غير اللفظي كبيانات بحثية :

يجب أن يكون القائم بعملية المقابلات البحثية الجيدة ، متيقظاً للأدلة المرئية وحساساً بالنسبة للغة الاتصال الخاصة بالموضوع الذى يقوم بدراسته ، فقد يكون السلوك الفعلى للأمين متعارضاً مع ما يقوله .. فقد يزعم الأمين مثلاً أنه حريص وزملاؤه على الاستجابة للرد على أسئلة الرواد مهما كانت مشاغلهم المهنية أو الإدارية .. الأمر الذى يخالف ما يلحظه القائم بالمقابلة فى تعامله مع الرواد .. وتفضيله للحديث التليفونى الذى تناول أموراً خاصة أو إدارية . كما قد يشمل السلوك غير اللفظى الإيجادى ابتسامة الأمين وإشعار الرواد بحرصه على الاستجابة لأسئلتهم .

٤ - دراسات الملاحظة :

تلعب الملاحظة دوراً هاماً فى البحث النوعى ، سواء على المستوى الجماهيرى أى الجمعى أو على مستوى التحكم المعملى ، هذا وتتراوح أساليب الملاحظة من الملاحظة المقنعة Covert observation إلى ملاحظة المشاركة Participant ويدخل ضمن الملاحظة المقنعة مجرد جلوس القائم بالملاحظة يوماً كاملاً بالمكتبة لملاحظة كل ما يدور فيها ويدون ملاحظاته ، أما الملاحظة بالمشاركة فالقائم بالملاحظة يلعب دوراً فيها ، فقد يكون هو نفسه المستفيد يسأل أسئلة معينة أو يسلك سلوكاً معيناً ثم يلاحظ رد فعل الأمناء عليه ، وان كان بعض الباحثين يرون النوع الأخير من الملاحظة لا يضمن الحيادية فى النتائج .

٥ - التقرير النوعى : بين التحليل وتقديم النتائج :

يختلف التقرير النوعى عن نظيره الكمى ، حيث يتميز التقرير النوعى بقلة المعلومات وتركيزها، وبالتالى فقد يجد الباحث الذى يقوم بالمقابلة – غير المخططة unstructured أن يعد ملخصاً للمقابلة بالنسبة لكل واحد من المستجيبين حيث يصنف محتويات وفئات الناتج .

وفى الأحوال المثالية فإن التقرير النوعى يقدم لنا الشعور بالموقف فى عمق حيث يتم تفسير المعلومات المجمعة وإدخال بعض الاقتباسات من المقابلات الفعلية والمناقشات دون تحديد أسماء هؤلاء المشاركين .

وعلى كل حال فالتقرير النوعى بما يحتويه من ملخصات للمقابلات المختلفة يمكن أن يشكل

خريطة للمفاهيم الأساسية التى برزت من خلال الدراسة كلها .

٦ - تحليل المحتوى Content Analysis :

ينبغى فى البحوث النوعية إلا يغفل القائم بالدراسة المواد الموجودة فعلاً تحت يديه ، فالوثائق والتسجيلات المنشورة وغير المنشورة يمكن أن يخضعها لتحليل المحتوى ، وإذا كان ذلك إجراءاً هاماً فى البحوث التاريخية ، فهو إجراء هام فى البحوث الاجتماعية كذلك .

لقد قامت الباحثة بليزكرونين وزميلها نيك مور (Moore, N., 1987) (Cronin, B, 1982) فى بحوثهما المعلوماتية بتحليل إعلانات الوظائف ، وتعلماً كثيراً عن تصورات وتوقعات أصحاب الأعمال عن المهنيين فى المكتبات والمعلومات ، كما تم هذا التحليل لأدلة الجامعات ومقررات مدارس المكتبات والمعلومات ... كما يشمل تحليل المحتوى أيضاً المذكرات التاريخية للمشهورين فى المجال حيث شملت تسجيلاً للملاحظات الشخصية لهؤلاء المشهورين وهذه بالتالى تحتاج – من القائم بالدراسة – إلي تصنيفها وتحريرها بحيث لا تفقد جوهر ما تحتويه لهؤلاء المشهورين .

٧ - الألعاب والاختبارات Games and Tests :

ويتصل هذا الجانب أحد وجوه البحث النوعى المتمثل فى دعوة المستجيبين للقيام بلعب الألعاب . كما يشمل هذا الجانب قيامهم بأدوار مختلفة كرسم الصور ورواية القصص وغيرها مما يمكن أن يفعله المستجيبون فى مواقف افتراضية أو استكمال جمل كالتالى «غالباً ما يكون الأمناء ...» أو «أحد الأشياء التى أكرهها فى المكتبات هو .....» وناتج هذه الألعاب يمكن أن يدخل فى التحليل وقياس الاتجاهات المنهجية .. ويلاحظ هنا أن ما يقوم به المستجيبون يمثل جانباً ذاتياً ولكن النتائج التى يصل إليها الباحث تشبه الاختبار الكمى ويمكن تناولها وتقديمها كذلك .

ومع ذلك فيجب أن نلاحظ بعض الجوانب السلبية هنا ، فليس كل المستجيبين من الكبار محبين للألعاب ، كما أن هذه الألعاب والرسومات قد ترى بواسطة المستجيبين ذوى الاتجاهات العقلانية الجادة كأنشطة ساذجة أو غبية وبالتالى سيرفضون القيام بأدوار فيها .

ملخص الدراسة :

١ – تتطلب مشكلات بحوث علم المعلومات والمكتبات منهجية متعددة الجوانب كما أن هناك تكاملاً فى المسارين النوعى والكمى لهذه البحوث .

٢ – هناك ميل شديد نحو الأساليب الكمية كطريقة وحيدة فى بعض الأحيان للدراسات المعلوماتية ، كما يعكس الإنتاج الفكرى وعياً قليلاً جداً بالمناهج النوعية التى طبقت على مدى عقود عديدة فى العلوم الاجتماعية .

٣ – تهتم بحوث علم المعلومات والمكتبات – كجزء من العلوم الاجتماعية – بنماذج سلوك الناس والتفاعل بينهم أو بين الناس والنظم وبالتالى فلابد أن يكون الباحثون على استعداد دائم لشرح مبررات استخدام الطرق النوعية والدفاع عنها وأن يكون الباحث على وعي مستمر بمزايا وسلبيات المدخل النوعي .

٤ – يركز البحث الكمى (الإيجابى) على القياس والاختبار ويركز البحث النوعى (الهيرمانتيكى) على المشاركين والعوامل الكامنة فى السياق.

٥ – تعتبر المقابلات التليفونية وجماعات المناقشة والاستبيانات والدراسات التى تتم عبر البريد الاليكترونى ومن خلال الإنترنت ، تعتبر هذه جوانب جديدة فى البحوث المسحية الكمية ، ويمكن أن تكون أيضاً نوعية وكمية فى نفس الوقت حسب متطلبات موضوع البحث .

المراجع

١ – أحمد بدر (١٩٨٨) **مناهج البحث فى علم المعلومات والمكتبات** . الرياض : دار المريخ للنشر .

٢ – أحمد بدر (٢٠٠٢) **الفلسفة والتنظير فى علم المعلومات والمكتبات** . القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر .

٣ – أحمد بدر (٢٠٠٢) **التكامل المعرفى وعلم المعلومات والمكتبات** . القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر .

4 - Bogdan, R. and Biklen, S. K. (1992) **Qualitative research in Education : An Introduction to theory and methods**. 2nd ed. Allen & Bacon, Boston.

5 - Bogdan, R. and Taylor, S. J. (1984) **Introduction to Qualitative research methods**. N. Y.: Wiley.

6 - Denzin, N. K. and Lincoln, Y. S. (eds). (1994) **Handbook of Qualitative research**. Sage. C. A.

7 - Feeney M. and Merry, K. (eds) (1990) **Information technology and the research process**. London, Bowker - Saur.

8 - Fidel, R. (1993) Qualitative Research in Information Management, **Libr. Inform. Sci. Res**. 15 (3) 219-247.

9 - Glazier, J. and Powell, R. (1992) **Qualitative research in information Management**. Englewood, Colorado, Libraries unlimited.

10- Greenblat, C. S. (1988) **Designing games and simulations.** London : sage.

11- Griggs, S. (1987) Analysing qualitative data. **J. of Market research society**, V. 29 (1), 15-34.

12- Gummesson, E. (1991) **Qualitative methods in Management research**. London. Sage.

13- Hannabuss, Stuart, (Jan. 1995) Approaches to research. **ASLIB Proceedings**, v. 47 (1), 3-11.

14- Harris, M. H. (1986) Review of

research in librarianship. **Libr. Inform. Sci. Res.**, V. 8 (1) 109.

15- Kaplan, A. (1974) **The Structure of inquiry : Methodology for Behavioral Science**. Chandlers P. A.

16- Mellon, C. (1990) **Naturalistic Inquiry for library science: methods and applications for research evaluation and teaching**. New York & Westport, Conn & London : Greenwood Press.

17- Natoli, J. (1989) Librarianship as a Human Science : Theory, Method and application. **Libr. Res**. 4 (2) 163-174.

18- Neill, S. D. (1992) The Dilemma of Method for information research : Is information Science a science , a social science, or Humanity ? In : **Dilemmas in the study of information . Exploring the Boundaries of information science**. New York : Greenwood Press.

19- Patton, M. Q. (1998) **How to use qualitative methods in evaluation**. London : Sage.

20- Ritchie, J. (1986) The contribution of qualitative methods to social policy. **Survey methods newsletter,** winter, 9-10

21- Slater, M. (1991) Qualitative research In : **Research methods in library and information studies**, edited by M. Slater, London : The Library Association.

22- Sutton, Brett (1998). Qualitative research methods in library and information science. In : **ELIS**, V. 62 pp. 263-284.

23- Weitzman, E. A. and Miles, M. B. (1995) **Computer Programs for Qualitative Data Analysis** : A software sourcebook. Sagem C. A.

Obeikandl.com